اسماعيل المفترى عليه

تأليف القاضى بيير كربتيس

وترجمة الأستاذ فؤاد صروف

للأستاذ النقيمى

— ٤ —

نحب أن نبدأ هذه الكلمة بالاشارة إلى غلطة هامة من أغلاط الفصل الثالث وهى قول الأستاذ صروف إن اسماعيل كان « يستقبل ولديه وأحدهما الآن رئيس المجلس الخاص والآخر وزير المالية والحربية والأشغال العمومية ، وبذلك جعل لاسماعيل ولدين وهو غير صحيح، وجعل واحداً منهما رئيس المجلس الخصوص، وجعل الثانى وزيراً للمالية والحربية والأشغال العمومية مجتمعة ، فهل تا كد الأستاذ صروف حين كتب ذلك أن وزارات المالية والحربية والأشغال كانت كلها مجتمعة لوزير واحد من أبناء اسماعيل ؟ اذا كان البحث قد دله على ذلك فاراد أن يصحح قول المؤلف فلماذا لم يشر إلى ذلك صراحة واذا لم يكن فلماذا غير قول المؤلف

Receives his sons, who are now respectively President of the Privy Council and Ministers of Finance, War and Public Words.

ولو كانت وزارات المالية والحربية والأشغال العمومية اجتمعت كلها لوزير واحد من أبناء اسماعيل لما قال المؤلف Ministers بصيغة الجمع ولعله ظن أن لفظ respectively لا يستعمل إلا للاشارة إلى اثنين ونحن نقول إنه يستعمل للاشارة للجمع كما يستعمل للاشارة إلى المثنى .

ننتقل بعد ذلك للفصل الرابع فنقول ان حظه من الحذف والتغيير كحظ الفصول الثلاثة السابقة . ولقد أحصينا فيه أكثر من خمسين غلطة مختلفة الأنواع نكتفى بذكر أمثلة منها :

(١) قال المؤلف يصف موقف وزارة الخارجية البريطانية من مشروع قناة السويس :

Inspired by this motive, but perfectly loyal to Ismail as the move fitted in with their common tactics of the movement, Downiog Street brought pressure to bear on the Sublime Porte.

لم يترجم الاستاذ صروف هذه العبارة كلها إلا بقوله : « وعليه شرعت وزارة الخارجية البريطانية فى تحريض الباب العالى واستفزاز همته » ، وأين هذا من قول المؤلف « وكذلك أخذت دونتج - استريت تضغط على الباب العالى مدفوعة إلى ذلك بهذا الباعث الذى ذكرناه وان كانت فى الوقت نفسه قد بقيت مخلصة كل الاخلاص لاسماعيل لأن العمل الذى قامت به يتفق مع خططهما المشتركة

(٢) وقال المؤلف عن فرديناند دلسبس :

His love for France does him credit. He also had a second fatherland.

ولكن الاستاذ صروف أغفل الجملتين وأولاهما على الأقل ذات معنى جديد لم يشر إليه من قبل وهو ان حبه فرنسا مما يشرفه ويعلى من قدره .

(٣) وقال المؤلف يصف الوزير المصرى نوبار باشا :

The Egyptain Minister was not a man who could be brushed aside with impunity, he launched a counter offensive.

فقال الاستاذ صروف مترجما هذه العبارة « على أن نوبار باشا لم يكن ممن يسهل إهانتهم وعدم الاعتداد بهم » وبذلك أضاف من عنده لفظ الاهانة وهو عمل لا يليق وحذف فى نظير اضافتها الجملة الثانية كأن المترجم يجوز له اذا أضاف من عنده عبارة أن يحذف فى نظير ذلك عبارة أخرى . ومعنى العبارة الانجليزية : « أن الوزير المصرى لم يكن ممن يسهل إغفالهم (أو الاستهانة بأمرهم اذا شاء) من غير أن يقابلوا هذا العمل بمثله فلم يسعه إلا أن يهاجم خصومه كما هاجموه » .

(٤) وقال المؤلف :

Living up to the principle outlined in this question Sir Henry Bulwer . . .

فترجم الاستاذ صروف هذا كله بقوله « وعليه »

(٥) وقال المؤلف يصف مالقيه اسماعيل من الصعاب فى موقفه بين فرنسا وانجلترا :

The Viceroy had to steer between the Scylla of France fighting for a concession which was far too friendly to de Lesseps to be equitable to Egypt...

فترجم الاستاذ صروف ذلك بقوله « وكان سمو الخديو ... مضطرا إلى السير بحكمة بين رغبات فرنسا التى كانت تدافع عن امتياز دلسبس » نحن لا نحتم على الأستاذ أن يترجم إلى قراء العربية Seylla ، charybdis ولا نحتم عليه أن يشير اليهما إشارة بسيطة فى هامش الكتاب ، ولو فعل لجل بذلك ترجمته لان القصص اليونانى القديم أصبح قصصاً عالميا ولا مانع من أن يشار اليه فى الكتب العربية ، ولكننا كنا ننتظر منه أن يترجم العبارة الأخيرة التى وصف بها المؤلف الامتياز . ولو قال «وكان على الوالى أن يتبين طريقه بين ثلاث قوى شديدة الخطر أولها فرنسا التى كانت تناضل عن امتياز أسس على الصداقة القوية بين سعيد ودلسبس فكان لذلك بحجها بحق مصر ... الخ

But this 15 per cent share in the profits of the waterway meant hard cash to Ismail.

لم ير الأستاذ صروف فى هذه العبارة ما يستحق الترجمة وإلا فلماذا أغفلها ؟

(٧) وقال المؤلف مشيرا إلى بيع حصة مصر فى أرباح القناة

It was M. de Blignière and Major Baring not the sovereign who had been deposed who were at the helm when this priceless possession was disposed of and a condition created by which to quote Lord Milner Egypt has no onger any share whatever in the vast profits of that undertaking.

قيل فى ترجمة هذه العبارة من أولها إلى آخرها « وكان المسيو بلنيير والماجور بارنج هما الموكول اليهما تصريف الامور فى مصر عندما بيعت حصة مصر » فهل هذا هو كل ما قاله المؤلف ، أو أن الباقى لايستحق أن يترجم ؟

(٨) ومن العبارات التى اقتضت أو لخصت بعض معانيها كل الفقرة الواردة فى ص ٦١ من كتاب الاستاذ صروف وفى ص ٥٩ من الأصل الانجليزى . وقد تركت من هذا التلخيص عدة معان . ولما كان ايراد الأصل والترجمة يشغل نحو صحيفة من صحف الرسالة فانا نكتفى بالاشارة إليها ليرجع اليها القارىء إن شاء

(٩) ثم نرجو أن ينظر القارىء معنا إلى العبارة الانجليزية الآتية والى ترجمة الأستاذ صروف ليرى الفرق بين المعنيين قال المؤلف

Had his attention been directed to it, he would not have broadcast the accusation that, when Ismail had abdicated, Egypt had longer any share of the vast profits of the Suez Canal - He would, it may be assumed, have devoted his literary talents and his powers of concentration to attempt to demonstrate that...

وقال الأستاذ صروف فى ترجمتها « ولو أدركها يومئذ ما اتهم اسماعيل بأنه لم يترك لمصر عند تنزله عن العرش أية حصة من من أرباح ترعة السويس . والشىء الوحيد الذى كان يحق للمنز أن يفعله هو ان يقف بيانه وعارضته على أن ... » أن الجملة الأخيرة فى هذه العبارة وهى قول الأستاذ صروف « والشىء الوحيد الذى كان يحق للمنز أن يفعله » بعيدة كل البعد عن الأصل الانجليزى الذى معناه « ونظن أنه لو وجه نظره إلى ذلك لوقف بيانه وعارضته على إثبات أن ... » ويظهر أن الأستاذ صروف قد فاته أن هذه الجملة هى جواب ثان للشرط الوارد فى أول الجملة الأولى وهى ولو نبه اللورد ملنر إلى ذلك أو ولو أدركها كما يقول المترجم . فليس هناك إذن شىء يحق للمنز أن يفعله .

(١٠) وهذه الغلطة نفسها أى عدم انتباه الأستاذ صروف إلى وجود جواب شرط ثالث جعله يقطع الجملة الآتية من سابقاتها ويغير معناها تغييراً كليا قال « على أن الهفوة التى ارتكبتها تلك اللجنة فى مارس سنة ١٨٨٠ كانت عظيمة جدا إلى حد أنها لم تجد مناصاً من إلقاء اللوم على الخديو المعزول » مع أن معنى هذه العبارة الحقيق : « ولو وجه نظره إلى ذلك لحاول من غير شك محاولة جدية أن يلقى اللوم على الأمير المنفى لأن الغلطة التى ارتكبت فى مارس سنة ١٨٨٠ كانت غلطة شنيعة » ولذلك قلنا فى مقالنا الأول إن إدراك العلاقة القائمة بين الجمل الانجليزية شرط أساسى للترجمة الصحيحة .

(١١) وإلى القارىء مثال صغير من عدم التدقيق . قال المؤلف على لسان اسماعيل

These holdings cannot bring me any revenue.

فأضاف الأستاذ لفظ والأرجح فى ترجمته لهذه العبارة مع أن المؤلف يقول « إن هذه الأسهم لن تدر على أى ربح » بصيغة التأكيد . إن لفظا واحداً يزيد أو ينقص يكفى فى بعض الأحيان لتغيير المعنى .

(١٢) قال المؤلف ينتقد عمل المراقبة الثنائية

A group of French capitalists should not have been handed, upon a gold platter the « winners ticket » bequeathed to Egypt by Ismail.

فلم ير الأستاذ فى هذا المعنى شيئاً يصح أن يترجم

(١٣) قال الأستاذ فى ص ٦٥ من الترجمة « وعند ما أرغم ذلك العاهل على التنزل عن عرشه فى سنة ١٨٧٩ كان الماجور بارنج هو المراقب البريطانى العام وصاحب السلطة المطلقة فى لجنة المراقبة الثنائية . »

وكلمة كان فى هذه الجملة كلمة مشئومة أفسدت المعنى لأن بارنج لم يكن مراقبا عاما وقت خلع إسماعيل والمؤلف يقول :

And when that . . . Oriental had to submit to an enforced abdication in 1879 it was Major Baring who became the British Controller Geneneral etc.

ولقد كان عدم الدقة فى ترجمة كلمة became هو السبب فى هذا الخطأ التاريخى !!

(١٤) قال المؤلف تعليقا على التهم التى وجهها ملنر إلى اسماعيل باشا

This indictment brushes aside finance and presents a moral issue.

فترجم الأستاذ صروف ذلك بقوله :

فهذا القول يدل على أن للمسألة وجهة أدبية . والمعنى الحقيقى لهذه العبارة هو أن هذا الاتهام يطرح الأمور المالية جانباً ويضع أمامنا مسألة أخلاقية .

(١٥) يشير المؤلف فى ص ٦٥ من الأصل الانجليزى إلى ما استخلصه اسماعيل من شركة القناة وما أنفق من مال للدفاع عن الفلاح ويقول أنه لو وجد ناقد لكتابات لورد ملنر لتجلت للناس حقيقة هذا العمل المجيد .

ولو وجد هذا الناقد أيضا لالتفت نظر الناس إلى أن استرداد ستين الف هكتار من أرض مصر الزراعية من براثن شركة القناة لم يكن من الأعمال المزرية . . . الخ » ، ولكن الأستاذ صروف قد فاتته هنا أيضاً ارتباط الجمل بعضها ببعض وإن الجملة السابقة هى أيضاً جواب شرط ثان للجملة التى قبلها فى آخر الفقرة السابقة

فقال فى ترجمتها « وكان يجدر باللورد ملنر أن يذكر حسنة أخرى من حسنات إسماعيل وهى استنقاذه ستين الف هكتار من الأراضى الزراعية من بين مخالب الشركة وهى محمدة لا يجوز إغفالها » والفرق شاسع بين ما قاله المؤلف وما قاله الاستاذ صروف لأن المؤلف يقول :

The same spokesman would also have called attentim to the fact that the redemption was no mean accomplishment.

نقول مرة أخرى أن إدراك العلاقة بين الجمل شرط أساسى للترجمة الصحيحة.

16, ooo, ooo francs were charged up against (١٥) Ismail, but 10, ooo, ooo represealed the work already done.

هذه المسألة الحسابية لم يعن الاستاذ بترجمتها

(١٦) وإلى القارىء مثل من الاضطراب فى العبارة يحار بسببه القارىء فى فهم المعنى . قال الأستاذ صروف «

« فاذا نظرنا إلى ذلك الامتياز باعتبار الأراضى الخصبة الآهلة بالسكان التى نشأت على ضفافها وباعتبار أنها تقوم بحاجات المدن ومقتضيات الرى كانت قيمتها أعظم مما قدرت به يومئذ بحيث إذا أردنا أن نحكم على إسماعيل من وجهة علاقته بشركة السويس حكماً منصفاً لم يكن لنا بد من تقدير هذه القيمة - على أن محاسبتنا لاسماعيل فى هذا المقام هى من الوجه الأدبى ، وعليه فيكاد يكون من المتعذر تقدير الخدمة التى أسداها ذلك العاهل إلى بلاده .

أيدرى القارىء حقيقة ما يريد أن يقوله المؤلف . انه يريد أن يقول : « وهذا الامتياز وهو حق الشركة فى أن تورد الماء إلى مجتمع غنى كبير العدد مطرد النماء ليستخدمه فى حاجات المدن وفى شؤون الرى ، هذا الامتياز يساوى الآن أضعاف المبلغ الذى قوم به . ولوكنا نريد أن نضع أمام القارىء الحساب الختامى لعلاقة اسماعيل المالية بقناة السويس لوجب علينا أن نضع بدل هذا القدر المجهول رقما حقيقياً معلوما . لكن بحثنا الآن مقصور على تلك الآثار التى لاندركها الحواس والتى تسمى بالعوامل الأخلاقية ، فاذا نظرنا الى المسألة من هذه الوجهة كان من المستحيل أن نغلو فى تقدير فضل إسماعيل فى الاحتفاظ بهذا المرفق العام الخطير خالصاً لمصر » .

ونكتفى بهذا عن ذكر العبارة الانجليزية لأنها طويلة تشغل كثيرا من فراغ هذه الصفحات القليلة التى تسمح لنا بها هذه المجلة . ونحن نؤكد للقراء أن هذه الترجمة الأخيرة تكاد تكون ترجمة حرفية للأصل الانجليزى .

(١٦) قال المؤلف عن النزاع القائم فى الولايات المتحدة بين مصلحة الأمة والمصالح المكتسبة لشركات الاحتكار

The fight is one of the general welfare against vested rights.

فترجم الأستاذ صروف ذلك بقوله « فالكفاح ضدها هو كفاح فى سبيل الخير العام » والمؤلف يقول : أن « الكفاح القائم هناك كفاح بين الصالح العام والحقوق المكتسبة »

نكتفى اليوم بهذا القدر لنبدأ بذكر أغلاط الفصل الخامس فى العدد القادم إن شاء الله « الغنيمى »